

## شرح أخلاق حملة القرآن

د. أم مارية الأثرية " آلاء ممدوح محمود "

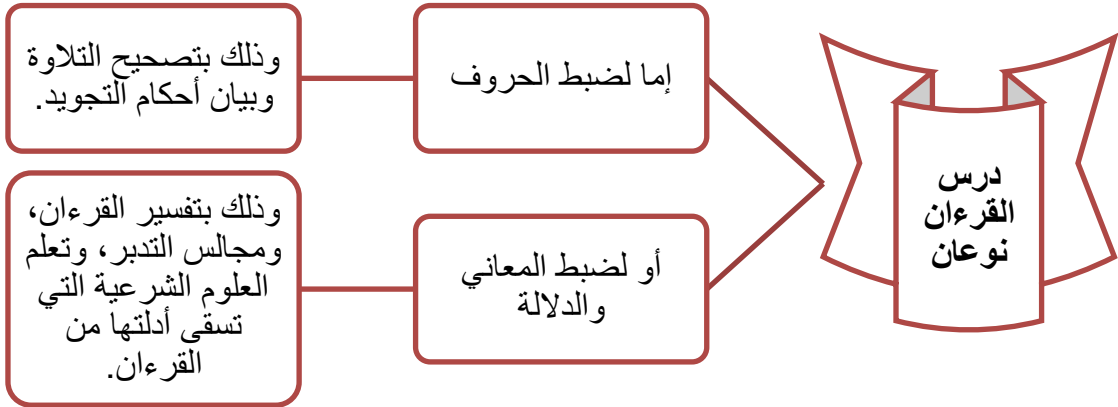
### باب: فضل الاجتماع في المساجد لدرّس القرآن

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَعَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَقَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ». أخرجه مسلم (2699).

عَنْ هَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: ذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ، وَمَا جَلَسَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، يَتَدَارَسُونَ فِيهِ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَعَاوَنُونَ بَيْنَهُمْ، إِلَّا أَظَلَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا، وَكَانُوا أَضْيَافَ اللَّهِ تَعَالَى مَا دَامُوا فِيهِ، حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ» إسناده صحيح.

أخرجه الدارمي (368) , وقد روي مرفوعاً, والموقوف أصح كما في جامع العلوم والحكم (ص 647) , راجع: التعليق على تفسير سعيد بن منصور (1707).

### "الشرح"



## شرح أخلاق حملة القرآن

د. أم مارية الأثرية " آلاء ممدوح محمود"

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ». أخرجه مسلم (2699)

### "مناقشة الحديث"

<p>أي اثنان أو أكثر، وفيها تشجيع بعضهم لبعض على المدارس، وترغيب بعضهم لبعض، فالإنسان يحتاج لمن يشجعه ويشد من عضده للتعلم والذاكرة.</p>	<p>مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ</p>
<p>بعض العلماء خصص البيوت فيكون المراد بها المساجد، لأنها بيوت الله، فيكون الوعد بالجزاء في الحديث " نزول السكينة وغشيان الرحمة، تحفهم الملائكة، وأن يذكرهم الله فيمن عنده،" يكون بمجموع هذه الأمور، الاجتماع لمدارسه كتاب الله -تبارك وتعالى- في المساجد، فيخرج من ذلك المدارس والرُّبُط والبيوت ونحو ذلك.</p> <p>وبعض العلماء عمم وجعلها شاملة، الإمام النووي -رحمه الله- قال: إن ذلك من قبيل القيد باعتبار الغالب، فالغالب أن مدارس القرآن تكون في المساجد، وعلى هذا الاعتبار يكون مفهوم المخالفة غير مراد.</p> <p>وقد جاء في رواية لهذا الحديث في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة - - ولفظه: أنهما شهدا على النبي أنه قال: لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده" من غير ذكر المساجد.</p>	<p>فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ</p>
<p>التلاوة تشمل: تعليم التجويد والألفاظ. وتشمل الحفظ اولتلقين. وتشمل التسميع، عرض القرآن أو المحفوظ، وتشمل مدارس معاني القرآن بالتفسير، وتشمل أيضاً مجالس التدبر،</p>	<p>يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ،</p>

## شرح أخلاق حملة القرآن

د. أم مارية الأثرية " آلاء ممدوح محمود "

وتشمل كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - مجالس العلم بالفقه والتوحيد، وما إلى ذلك فإن ذلك مما يرجع إلى القرآن.

### تدارس القرآن

عن مجاهد قال: عرضتُ المصحف على ابن عباس من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عليه عند كل آية منه، وأسأله عنها. سألتُ عمر - رضي الله عنه - جمع من الصحابة - رضي الله عنهم -، وفيهم ابن عباس - رضي الله عنهما عن قوله تعالى: { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ } [النصر: ١]، وكلُّ أجاب بما عنده، ثم أحال على ابن عباس - رضي الله عنهما - فأجاب بإجابة وافقه عليها عمر - رضي الله عنه -، وهي أن في هذه السورة نعي أجل رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

السكينة هي الطمأنينة، والوقار وسكون النفس والروح. وأول ما تكون السكينة في القلب ثم تنبعث على الأعضاء، قال تعالى { الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ }، فبالسكينة تذهب عن القلب المخاوف والإضطرابات والقلق والأمور المشوشة والأمور المزعجة، فيكون ذلك أدعى إلى هدوء النفس، وإلى طمأنينتها، فمن كان طالباً لراحة قلبه وطمأنينة نفسه وسكون الأرواح فعليه بمجالس الذكر، وأعظمها القرآن، عن البراء بن عازب: { كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ وَعِنْدَهُ فَرَسٌ مَرْبُوطٌ بِشَطْنَيْنِ، فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ فَجَعَلَتْ تَدُورُ وَتَدُونُ، وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ مِنْهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنْزَلَتْ لِلْقُرْآنِ } رواه مسلم.

فالسكينة تسعد بها ولو فقدت كل شيء، وتشقى بفقدائها ولو ملكت كل شيء، قال تعالى { وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً } تساءل بعض العلماء يا رب ما بال الملوك والأغنياء؟ قال: ضيق القلب.

الْإِلا  
عَلَيْهِمْ  
السَّكِينَةُ،

الغشيان لا يكون إلا بالشيء الذي يقع على الإنسان من نواحيه وجوانبه.

وَغَشِيَتْهُمْ  
الرَّحْمَةَ،

والمراد بالرحمة رحمة الله، فكم من إنسان يرحمه الله بسبب مجالس الذكر، وتدارس العلم فيفتح عليه بالفوائد، والفضائل

## شرح أخلاق حملة القرآن

د. أم مارية الأثرية " آلاء ممدوح محمود"

<p>والعلوم والخيرات وصلاح البال والتوفيق والرزق الحلال ما يبقى معه طيلة حياته. مثاله شخص كان غافلاً أو مبتدعاً وأكرمه الله بحضور مجلس للذكر فغير ذلك مجرى حياته وكان سبباً في صلاحه وهدايته، فهذه رحمة من رحمات الله، وكما قال النبي: {هم القوم لا يشقى بهم جليسهم}.</p>	
<p>الملائكة تحيط بهم من كل ناحية، ويصدقون بهم، كما في الحديث: "فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا". فيحصل لهم الأمان وبعُد الشياطين ونفورهم منهم، فيحفون المجلس ولا يدعون للشيطان فرجه يدخل منها، ولذلك فنسمع من الذين عندهم لون من المعاناة من المس وتخبط الشياطين والسحر وشيء من هذه الملابس أنهم حينما يلزامون مجالس الذكر في المساجد ونحو هذا أن ذلك يضعف جداً، وأن الواحد منهم يقوى، ويقوى قلبه، ويكون أدعى ذلك لثباته، وانتصاره وغلبته على عدوه الشيطان.</p>	<p><b>وَحَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ،</b></p>
<p>ذكرهم في الملائكة الأعلى، ومعناها أن الله يحبهم ويرضى عنهم، لذا ذكرهم، وهذا معنى صلاة الله على العبد وهذا كقوله تعالى في الحديث القدسي: "من ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم" والله غني عن طاعة العبد، ولا تنفعه طاعه من أطاع، ولا تضره معصية من عصى، لكن من كريم فضله أنه يباهي بهم الملائكة. لو قيل لأحد من الناس: إن أحداً من العظماء من أهل الدنيا ذكرك في مجلسه، أثنى عليك في مجلسه لعد ذلك من المآثر التي يروها لك ولمن لقيه، ويغتنب بهذا غاية الاغتناب أن ذكره مخلوق يُعظمه، فكيف بذكر الله للعبد؟ فأبشروا وأملوا واستحضروا في ذلك النية فإن الله -تبارك وتعالى- يباهي بهؤلاء في ملئه الأعلى، اجتمعوا لذكره ما اجتمعوا لشيء آخر، لم يجتمعوا على عرض من الدنيا، فهذه هي المكاسب الحقيقية، وليست مجالس الدنيا أو مجالس الغفلة، والقيال والقال، والاشتغال بما لا طائل تحته، وما لا يزيد الإنسان من الله -تبارك وتعالى- إلا بُعداً، ولا يزيد قلبه إلا قسوة، ولا يزيد نفسه إلا وحشة، وإعراضاً وجفافاً، كما لا</p>	<p><b>وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي مَنِّ عِنْدَهُ</b></p>

## شرح أخلاق حملة القراءان

د. أم مارية الأثرية " آلاء ممدوح محمود"

يخفى على أحد.

وهذا الوعد لا بد أن يتحقق؛ لأنه وعد الصادق الذي لا يتخلف، وإذا كان العبد بهذه المثابة فلا تسأل عن الألفاظ الربانية التي تنزل عليه، فهو ينغمس في الرحمة ويكون في غاية السكون والاطمئنان، ويشعر بالأمان بإحاطة الملائكة، ويذكره الله في الملاء الأعلى، أنت إذا ذكرت الله شيء وإذا ذكرك الله شيء آخر، أنت إذا ذكرته عبده لكنه إذا ذكرك أسعدك ووفقك وحفظك وأكرمك وهداك وسدد خطاك ورفع ذكرك وأحسن خاتمتك.... مثل هذا لا شك أنه يبعث على الفرح والجد والنشاط والغبطة.

## شرح أخلاق حملة القرآن

د. أم مارية الأثرية " آلاء ممدوح محمود"

عَنْ هَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «قُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: ذَكَرَ اللَّهُ أَكْبَرَ، وَمَا جَلَسَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، يَتَذَارَسُونَ فِيهِ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَعَاطَوْنَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا أَظَلَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا، وَكَانُوا أَضْيَافَ اللَّهِ تَعَالَى مَا دَامُوا فِيهِ، حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ» إسناده صحيح

### "مناقشة الحديث"

يعني: أكبر من كل شيء، ولهذا جاء في قوله -تبارك وتعالى { إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ } العنكبوت:45، أي: ولذكر الله أكبر أثراً في النهي عن الفحشاء والمنكر من الصلاة، فإن العبد إذا ذكر الله -تبارك وتعالى- بقلبه واستحضر عظمته ونحو ذلك، فإن واطأه اللسان فإن ذلك أَدْعَى للمباعدة عن المنكر والفحشاء، ولهذا قال الله -تبارك وتعالى: { إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ } الأعراف:201، أي تذكروا عظمة الله، تذكروا نظر الله إليهم.

ولهذا جعلت العبادات كالطواف والسعي بين الصفا والمروة، ورمي الجمار والوقوف بعرفة كل ذلك لإقامة ذكر الله، وكذلك أيضاً ما يقوله القائلون من ألوان الذكر في مناسبات معينة أو الأذكار المطلقة كل ذلك من أجل إقامة ذكر الله، وهكذا ما يقوم أيضاً في القلوب من تعظيمه ومحبته وخوفه ورجائه والتوكل عليه، هذا كله من إقامة ذكره في القلب الذي هو الأصل الذي لا تصح أعمال الجوارح إلا بتصحيح ما يقوم بالقلب؛ ولهذا قالوا: الذكر الذي يكون كاملاً هو الذي يكون مع مواطأة القلب، يعني: ذكر اللسان الذي يواطئه عليه القلب، هذا ذكره جمع من أهل العلم كشيخ الإسلام وغيره، والحافظ ابن القيم

قُلْتُ لَابْنِ  
عَبَّاسٍ: أَيُّ  
الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟  
قَالَ: ذَكَرَ اللَّهُ  
أَكْبَرَ

أي يعطي بعضهم بعضاً الفوائد، والدلالات، والمعاني.

وَيَتَعَاطَوْنَهُ  
بَيْنَهُمْ

## شرح أخلاق حملة القرآن

د. أم مارية الأثرية " آلاء ممدوح محمود "

أضياف الله أي على مأدبة الله، وهي خير مأدبة.  
مَا دَامُوا فِيهِ: النفوس تحتاج إلى مجاهدة، ومما يعين  
على هذه المجاهدة تذكر هذه المعاني وفضل مجالس  
الذكر والعلم، ويتذكر أن هؤلاء هم أضياف الله تعالى ما  
داموا في هذا المجلس الذي يذكرون الله فيه، ما لم  
يخوضوا في حديث آخر يكون خارجاً عن ذلك، من  
الحديث عن الدنيا ونحو هذا.

لأن النفس قد يصيبها الملل والسامة، فيأنس الإنسان  
بالحديث مع الآخرين في جوانب أخرى وأمور من الدنيا  
ونحو ذلك وينسى نفسه ولو تناول عليه المجلس ولو  
طال الحديث.

وَكَانُوا أَضْيَافَ  
اللَّهِ تَعَالَى مَا  
دَامُوا فِيهِ، حَتَّى  
يَخُوضُوا فِي  
حَدِيثٍ غَيْرِهِ